المبهمات في القرآن الكريم في ضوء روايات الفريقين المبهمات في آيات الأخلاق

(عَبَسَ وَتَوَلَّى أُنموذجًا)

الباحث السيد محمّد حسين نعمة الساجت

قسم علوم القرآن والحديث، كليّة الإلهيّات والمعارف الإسلاميّة، جامعة قم، إيران

mohamadalsaj@gmail.com

الأستاذ الدكتور السيد رضا مؤدب (الكاتب المسؤول)

قسم علوم القرآن والحديث، كليّة الإلهيّات والمعارف الإسلاميّة، جامعة قم، إيران

Sr-moaddab@qom.ac.ir

Ambiguities in the Noble Qur'an in the light of the two groups' ambiguous narrations in the verses of ethics

(eabas watawalla as a model)

The researcher, Alsayid Muhammad Hussain Nima Al-Sajt

Department of Quran and Hadith Sciences , College of Theology and Islamic Knowledge , Qom University , Iran

Prof. Dr. El-Sayed Reda Modeb (Responsible Writer)

Department of Quran and Hadith Sciences , College of Theology and Islamic Knowledge , Qom University , Iran

الملّخص:

يبرز أهميّة دراسة المبهمات حينما يصل الفكر الانساني في بعض الحالات إلى ما يصعُب على الحاسّة إدراكه، ذلك الذي ليس له حدود معينة أو لم يبيّن من قبل المُبْهِمْ، وعليه لم يغفل المفسّرين و علماء علوم القرآن وعلماء الحديث عن أهميته، وأسهم علماء الحديث على نحو الخصوص في معرفة ما أبهم في القرآن الكريم، إذ لا يخفى ما للسنّة النبويّة من دور واضح لجعل الآيات القرآنيّة قريبة المنال من العقل الإنساني، فهي شارحة للكتاب مبيّنة لمعانيه،باستثناء تلك الآيات التي هي مختصّة به تعالى كأمر الروح وعلم الساعة وأمثالها. والآية الكريمة موضع دلالة واتقان من الباري عزّ وجلّ فوجب ابعاد المبهم وتجريدها عن جميع الاضطراب الذي يلحق بتفسيرها ومعرفة المراد منها وتنجب الحاق تفسير خاطيء أو موضوع ليس هو المراد الجدي فيها.

وعليه جاءت دراستنا لتسليط الضوء والبحث في الجانب المبهم في الآيتين الشريفتين (عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۝ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ). (سورة عبس: الآية١ و ٢). فأتى على دراسة الروايات والنظر في أقوال المفسّرين من الفريقين، ومناقشة بعض الآراء وردّها، وفق ما توافر من مصادر المسلمين.

الكلمات المفتاحيّة: المبهمات، الآيات القرآنيّة في ضوء روايات الفريقين، عبس و تولى.

Abstract:-

It highlights the importance of studying ambiguities in the event that human thought reaches something that is difficult for the senses to perceive, which has no specific limits, and accordingly scholars of Qur'anic sciences and hadith scholars did not overlook its importance, and hadith scholars were keen on knowing what was ambiguous in the Holy Qur'an and the Prophetic Sunnah to bring it out closely. From the human mind, as the noble verse is a subject of significance and perfection from the Creator, the Mighty and Sublime, so it is necessary to remove the ambiguous and to strip it from all disturbances that are not intended in it.

Accordingly, our study came to shed light and search for the ambiguous aspect in the two honorable verses: "He frowned and took over. that the blind came to him. (Surat Abs: Verses 1 and 2). So he came to the study of the narrations and the examination of the sayings of the commentators of the two groups, and the discussion and refutation of some opinions.

Key words: ambiguities, Quranic verses in the light of the two groups' narrations, eabas watawalla.

المُقَدِّمة:

تعد دراسة المبهمات القرآنيّة في ضوء روايات الفريقين من الدراسات التي هي بحاجة إلى المزيد من الدراسة والبحث للوقوف على الروايات الصحيحة وآراء المفسرين واختيار ما يوافق منها الكتاب المجيد والسنّة المطهّرة الصحيحة، فضلًا عن أنّ هذا الموضوع من الموضوعات التي لم تبحث بحثًا واسعًا، **و دفعني هذا إلى** شدّ العزم إتمامًا للفائدة وابرازًا للعلاقة القائمة بين تفسير القرآن الكريم والسنّة المطهرة في رفع الإبهام، ولتوافر الرغبة الشخصيّة لدراسة موضوع مشترك في علوم القرآن والحديث، وقد رجع البحث إلى مظان كان من بينها من بعد التشرّف بكتاب الله المجيد: (الأمالي) للشيخ الصدوق (ت،٣٨١هـ/٩٩١م)، و(تفسير القمّي) لعليّ بن إبراهيم بن هاشم القمّي (ت - ٣٢٩هـ/٩٤١م)، و(التبيان في تفسير القرآن) للشيخ الطوسي (ت - ٤٦٠هـ/١٠٦٧م)، و(شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد المعتزلي (ت - ٦٥٦هـ/١٢٥٦م)، و(مجمع البيان لعلوم القرآن) للطبرسي (ت ٥٤٨هـ /١١٥٣م)، **و(تفسير مقاتل بن سليمان) (ت-١٥٠هـ/٧٦٧م)، و(جامع البيان عن تأويل آي القرآن)** للطبري **(ت - ٣١٠هـ/٩٢٢م)**، و(الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي (ت - ٦٧١هـ/١٢٧٣م)، و(علل التِّرْمِذِي الكبير) لمحمّد بن عيسى التِّرْمِذِي (ت -٢٧٩هـ/٨٩٣م)، و(فتح **الباري** شرح صحيح البخاري) لابن حجر العسقلاني (ت - ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، و(مفردات الفاظ القرآن) للراغب الأصفهاني، و(نهج البيان عن كشف معاني القرآن) للشيباني، محمّد حسن (ت - ٢١٠هـ/٨٢٦م) وغير ذلك ممّا سنبيّنه في ثبت المراجع والمصادر بإذن الله تعالى.

التمهيد:

الْمُبْهَمُ فِي اللُّغَةِ:

ذكر الخليل[١] (رحمه الله) في مادة (بهم) أنّها تطلق على معان عديدة في صعد شتّى وممّا ذكره في خضم كلامه حول هذه المادة: ((البهمة: اسم للذكر والأنثى من أولاد بقر الوحش وضروب الغنم، والجمع: البهم والبهام. والبهم أيضا: صغار الغنم. والبهمى: نبات تَجِدُ به الغنَم وَجْداً شديداً ما دام أَخضر، فإذا يَبِس هَرّ شَوْكُه وامتَنَع. الواحد: بهمى أيضا، ويقال للواحدة بهماة أيضا))[٢].

ويبدو واضحاً أنّ الذي ذكره هو استعمال هذه اللفظة في الجانب المادّي، ثمّ ما لبث أن ذكر استعمالها في الجانب الحسّي والمعنوي فقال: ((وأبهم الأمر، أي: اشتبه، لا يعرف وجهه. واستبهم على هذا الأمر)) (٣).

وقال ابن فارس: ((الباء والهاء والميم: أن يبقى الشَّيءُ لا يُعْرَفُ المَأْتَى إليه. يقال هذا أمرٌ مُبْهَم..))(٤).

وقال ابن منظور: ((واسْتُبْهِم عليه: اسْتُعْجِم فلم يَقْدِرْ على الكلام (٥)... البَهْمةُ مُسْتَبْهِمَةٌ عن الكلام أَي مُنْغَلِق ذلك عنها... ويقال: أُبْهِم عن الكلام. وطريقٌ مُبْهَمٌ إذا كان خَفِيّا لا يَسْتَبِين... واستَبْهَم عليهم الأَمرُ: لم يدْرُوا كيف يأتون له))(٦).

المبهم في اصطلاح القرآنيّن والمفسّرين:

والمبهم في كتاب الله: هو ما خفي اسمه أو رسمه أو وصفه أو زمانه أو مكانه ونحو ذلك مما خفيت آثاره، أو جهلت أحواله لسبب من الأسباب الجليّة أو الخفيّة، سواء احتاج المكلفون إلى معرفته بالبحث عن الوسائل التي تزيل خفاءه وترفع إشكاله، أو لم يحتاجوا إلى ذلك.(٧)

وعرّف بعضهم المبهم: ((ما لا سبيل إلى معرفته إلا بتبيين المُبْهِم عبارة أو إشارة))(٨).

وغير خاف أنّ الغموض أو الإبهام في القرآن الكريم في قسم معيّن من آياته التي هي بحاجة إلى بيان خاصّ وإشارة حتى تكون مفهومة معلومة، وهذه الإشارة أو البيان الموضّح؛ هي إمّا من القرآن نفسه أو من السنّة المطهّرة، وعند غياب التعريف بالقصد القرآني يظهر الإبهام؛ والذي هو نتيجة لتنحية وابعاد الروايات التفسيرية التي جاءت مُفسرة لكلام الله والتي منع أهل البيت عليهم السلام وأصحاب النبي المنتجبين الكرام (رضوان الله عليهم) من أن يدلوا بها مدّة طويلة بعد عصر النبوة، حتى ذهب الجيل الأوّل والذي تلاه، ممّا جعل المسلمين في أمسّ الحاجة لفهم ما كان مفهوماً ومعرفة ما كان معلوماً.

فَتَغيُّب الثلة التي جعلها الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وارثة العلم ومعدّة للتفهيم والتبيّن وكشف كلّ ماهو بحاجة إلى توضيح كان وراء ذلك، ففي الوقت الذي انقطعت فيه الأمّة عن التدوين والنشر لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وزوي أهل البيت عليهم السلام عن الإدلاء بما عندهم

وأخذت الأمّة عن سواهم بعد ما يقرب من قرنٍ من الزمان، كان أتباع مدرسة أهل البيت مستمرين في الأخذ من أئمّة الهدىعليهم السلام ويدونون كلّ ما يصدر عنهم لا سيما في مجال تفسير الكتاب العزيز.

فظهر على إثر ذلك عند من حرم الإفادة منهم عليهم السلام وكنتيجة طبيعيّة لتغيبهم؛ عوز في فهم كثير من الآيات التي أصبحت غامضة أو غير مشخّصة المقصود بل صارت عصيّة على قارئي الكتاب المجيد ودارسيه؛ وبدأت بالظهور إلى دنيا الوجود قضايا مبهمة في تفسير القرآن ممّا استدعى جمعها في كتبٍ مختصّة على مرّ السنين أسموها بالمبهمات، ونشأ نتيجة لذلك علم أطلق عليه المشتغلون في علوم القرآن (علم المبهمات).

وإذا كان هنالك من إبهام كما يدعي بعضهم جاء من صلب القرآن ومن رحم آياته، والذي تعرّض لذكر أسبابه، و دواعيه، وطرق معالجته، علماء التفسير، والمحدّثون، والمؤلفون في علوم القرآن من أهلِ السنة. فهو لا يصل إلى حدّ التعقيد والمشكل، وبيانه يعتمد على الكتاب المجيد فهو تبيانٌ لكلّ شيء، والسنة النبوية؛ فهي((شارحة لمعاني الكتاب متمّة لما فرض الله، أو ندب إليه))[٩]. وأحاديث الأئمّة الأطهارعليهم السلام الذين هم عدل الكتاب المجيد.

وأيّ توقف أوتردد يحصل في فهم الآيات المباركة غير القابلة للفهم من خلال الظاهر والتي هي بحاجة إلى تفسيرٍ دقيق، أوانّها كانت غير واضحة المعنى، كان النبي صلى الله عليه وآله هوالمبيّن للمعنى المراد على نحو من التفصيل، وبذلك يظفر المسلمون بالمعاني المقصودة من الكلمات المبهمة دونما تكلّف في الفهم أو ابتعاد عن المقصود، يقول السيوطي: ((إنّ القرآن إنّما نزل بلسانٍ عربيّ في زمن أفصح العرب، وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه. أمّا دقائق باطنه: فإنّما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر، مع سؤالهم النبيّ صلى الله عليه وآله في الأكثر، كسؤالهم لما نزل قوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الأنعام:٢) فقالوا: وأيّنا لم يظلم نفسه! ففسّره النبيّ صلى الله عليه وآله، واستدلّ عليه بقوله: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان:٣). وكسؤال عائشة عن الحساب اليسير، فقال:((ذلك العرض)). وكقصّة عدي بن حاتم في الخيط الأبيض والأسود، وغير ذلك؛ ممّا سألوا عن آحاد منه))[١٠].

وهذا طبعًا يجري في الأمّة في حياته الشريفة، وحتى يومنا هذا، قال السيوطي: ((ونحن محتاجون إلى ما كانوا يحتاجون إليه، وزيادة على ذلك ممّا لم يحتاجوا إليه من أحكام

الظواهر؛ لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بغير تعلّم، فنحن أشدّ الناس احتياجًا إلى التفسير، ومعلوم أنّ تفسير بعضه يكون من قبل بسط الألفاظ الوجيزة وكشف معانيها، وبعضه من قبل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض))[١١].

والذي عليه اتفاق الشيعة الإماميّة أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام أنّ الإبهام في القرآن غير موجود بصورة قطعيّة لوجود المعصوم عليه السلام الذي هو ترجمان القرآن والناطق عن معرفة به، فـ ((معاني القرآن لا يدركها، ولن يدركها على حقيقتها، ويعرف عظمتها الّا من يحسّها من أعماقه، وينسجم معها بقلبه وعقله، ويختلط إيمانه بها بدمه ولحمه، وهنا يكمن السرّ في قول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: " ذاك القرآن الصامت، وأنا القرآن الناطق"))[١٢].

فضرورة وجود العالم المتكفّل ببيان المعاني التي بها حاجة إلى توضيح في القرآن والسنّة قال به علماء الإماميّة وغيرهم من أبناء المذاهب الأخرى، ولكن اختلفوا في شخص ذلك العالم فأهلُ السنة يرون أنّه الشخص الذي عليه اجماع الأمّة، والشيعة يرون أنّهم المعصومون المنصوص عليهم من آل محمّد عليهم السلام[١٣]، قال الشيخ الصدوق: ((... وجب أنْ يكون مع القرآن والسنّة في كلّ عصر من يبيّن عن المعاني التي عناها الله عزّ وجلّ في القرآن بكلامه دون ما يحتمله ألفاظ القرآن من التأويل ويبيّن عن المعاني التي عناها رسول الله صلى الله عليه وآله في سننه وأخباره دون التأويل الذي يحتمله ألفاظ الأخبار المرويّة عنه عليه السلام المجمع على صحّة نقلها...)) [١٤].

وروى البرقي عن الإمام أبي جعفر محمّد بن على الباقر عليه السلام أنّه قال: ((...فمن زعم أنّ كتاب الله مُبهم فقد هلك وأهلك...)) [١٥]، وهذا يعني أنّ كتاب الله ليس عصيًّا على الفهم ((وقد تبين أنّ المتعين في التفسير الاستمداد بالقرآن على فهمه وتفسير الآية بالآية وذلك بالتدرّب بالآثار المنقولة عن النبي وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم وتهيئة ذوق مكتسب منها ثمّ الورود)) [١٦].ثمّ أنّه ((ليس بين آيات القرآن (وهي بضع آلاف آية) آية واحدة ذات اغلاق وتعقيد في مفهومها بحيث يتحير الذهن في فهم معناها، وكيف! وهو أفصح الكلام ومن شرط الفصاحة خلو الكلام عن الاغلاق والتعقيد، حتى أنّ الآيات المعدودة من متشابه القرآن كالآيات المنسوخة وغيرها، في غاية الوضوح من جهة المفهوم، وإنّما التشابه في المراد منها وهو ظاهر. وإنّما الاختلاف كلّ الاختلاف في المصداق الذي

ينطبق عليه المفاهيم اللفظية من مفردها ومركّبها، وفي المدلول التصوري والتصديقي))[١٧].

١. مبحث لغوي:

قال الخليل: ((عبس يعبس عبوسًا فهو عابس الوجه غضبان. فإنْ أبدى عن أسنانه في عبوسه قلت كلح.وإن اهتم لذلك وفكر فيه، قلت: بسر، وهكذا قول الله عزّ وجلّ: عبس وبسر...))[١٨]. وقال الراغب: ((عبس: العبوس قطوب الوجه من ضيق الصدر قال: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى -ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ ومنه قيل يوم عبوس ، قال: ﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾[١٩] وباعتبار ذلك قيل: العبس لما يبس على هلب الذنب من البعر والبول وعبس الوسخ على وجهه))[٢٠].

وقال الشيخ الطوسي: ((يقول الله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ ومعناه قبض وجهه وأعرض ، فالعبوس تقبض الوجه عن تكره، والعبوس البسور وهو التقطيب وعبس فلان في وجه فلان مثل كلح ، ومنه اشتق اسم عباس))[٢١].

و((ويستعمل التولّى بمعنى الإدبار والإعراض))[٢٢]، قال الشيخ الطوسي: ((ومعنى (تولّى) أعرض وذهب بوجهه عنه فصرفه عن أن يليه يقال: تولى عنه بمعنى أعرض عنه، وتولاه بخلاف تولى عنه، فانّ تولاه بمعنى عقد على نصرته، وتولى عنه أعرض))[٢٣].

٢. المبهم في الآيتين:

والمبهم في قوله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾، **هو الشخص المعني بـ** ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ **وقد اختلف أهل السنّة في ذلك عن الشيعة.**

٣. بيان روايات وأقوال المفسّرين من أهلِ السنّة:

١ـ اجماع أهل السنّة على أنّ الذي ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ **هو رسول الله** ﷺ.

إذ أجمع أهل السنّة مع الأسف الشديد على أنّ الذي ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ هو رسول الله ﷺ، قال الفخر الرازي: ((أجمع المفسّرون على أنّ الذي عبس وتولى، هو الرسول عليه الصلاة والسلام، وأجمعوا على أنّ الأعمى هو ابن أم مكتوم))[٢٤].

وقال ابن حجر: ((ولم يختلف السلف في أنّ فاعل عبس هو النبي صلى الله عليه

وسلم وأغرب الداوردي فقال هو الكافر...))[٢٥].

و(الأعمى) حسب ماهو مشهور عند المحدّثين والمفسّرين هو ابن أم مكتوم، قال مقاتل بن سليمان: ((... عبس بوجهه وأعرض إلى غيره نزلت في عبد الله بن أبي مسرح الأعمى، وأمّه أم مكتوم، اسمه عمرو بن قيس بن زائدة بن رواحة بن الأصم بن حجر بن عبد ود بن بغيض بن عامر بن لؤي بن غالب. وأمّا أم مكتوم: اسمها عاتكة بنت عامر بن عتكة بن عامر بن مخزوم بن يقظة بن مرّة بن كعب بن لؤي))[٢٦].

وفي وصفه بـ (الأعمى) أقوال منها: إنّها مبالغة في العتب و زيادة في الإنكار و إكرام للنبي ﷺ، قال الغرناطي الكلبي: ((... أي عبس في وجه الأعمى وأعرض عنه، قال ابن عطية: في مخاطبته بلفظ الغائب مبالغة في العتب لأنّ في ذلك بعض الإعراض، وقال الزمخشري: في الإخبار بالغيبة زيادة في الإنكار، وقال غيرهما: هو إكرام للنبي صلى اللّه عليه وسلم وتنزيه له عن المخاطبة بالعتاب وهذا أحسن. ﴿أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ﴾ في موضع مفعول من أجله، وهو منصوب بتولى أو عبس. وذكر ابن أم مكتوم بلفظ الأعمى ليدل أنّ عماه هو الذي أوجب احتقاره، وفي هذا دليل على أنّ ذكر هذه العاهات جائز إذا كان لمنفعة، أو يشهد صاحبها))[٢٧].

وقال البيضاوي: ((وذكر الأعمى للإشعار بعذره في الإقدام على قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلّم بالقوم والدلالة على أنّه أحق بالرأفة والرفق أو لزيادة الإنكار كأنّه قال: تولى لكونه أعمى كالالتفات في قوله: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ﴾ أي وأي شيء يجعلك داريًا بحاله لعله يتطهّر من الآثام بما يتلقف منك وفيه إيماء بأن إعراضه كان لتزكية غيره))[٢٨].

وقال مقاتل أنّ الذي عبس وتولى هو رسول الله ﷺ إذ أتاه ابن أم مكتوم: ((... وإذا معه أميّة بن خلف، والعباس بن عبد المطلب وهما قيام بين يديه يعرض عليهما الإسلام، فقال عبد الله: يا محمّد، قد جئتك تائباً فهل لي من توبة ؟ فأعرض النبي صلى الله عليه وسلم وجهه عنه، وأقبل بوجهه إلى العبّاس وأميّة بن خلف، فكرّر عبد الله كلامه فأعرض النبي صلّى الله عليه وسلّم بوجهه وكلح فاستحيى عبد الله وظن أنّه ليس له توبة فرجع إلى منزله، فأنزل الله عزّ وجلّ فيه: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ﴾ يعنى كلح النبي صلّى الله عليه وسلّم وتولى))[٢٩].

وروى الصنعاني في تفسيره عن قتادة: ((قال جاء ابن أم مكتوم إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يكلم أبي بن خلف فأعرض عنه فأنزل الله تعالى عليه ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه))[٣٠].

وقال الطبري: ((وذكر أنّ الأعمى الذي ذكره الله في هذه الآية، هو ابن أم مكتوم، عوتب النبي(صلّى الله عليه وسلّم) بسببه))[٣١].

ثم ذكر الطبري الروايات الواردة في تفسير هذه الآية، منها ما رواه ((عن عائشة قالت: أنزلت ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ في ابن أم مكتوم، قالت: أتى إلى رسول الله(صلّى الله عليه وسلّم) فجعل يقول: أرشدني، قالت: وعند رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) من عظماء المشركين، قالت: فجعل النبي (صلّى الله عليه وسلّم) يعرض عنه، ويقبل على الآخر، ويقول: أترى بما أقوله بأسا ؟ فيقول: لا ففي هذا أنزلت: عبس وتولى))[٣٢].

والرواية الثانية التي ذكرها الطبري في تفسير ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ عن ابن عباس أنّه قال: ((بينا رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام والعبّاس بن عبد المطلب، وكان يتصدى لهم كثيراً، ويحرص عليهم أنْ يؤمنوا، فأقبل إليه رجل أعمى، يقال له عبد الله بن أم مكتوم، يمشي وهو يناجيهم، فجعل عبد الله يستقرئ النبي (صلّى الله عليه وسلّم)آية من القرآن، وقال: يا رسول الله، علمني مما علمك الله، فأعرض عنه رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم)، وعبس في وجهه وتولى، وكره كلامه، وأقبل على الآخرين فلما قضى رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم)، وأخذ ينقلب إلى أهله، أمسك الله بعض بصره، ثم خفق برأسه، ثم أنزل الله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى﴾، فلما نزل فيه أكرمه رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) وكلمه، وقال له: ما حاجتك، هل تريد من شيء ؟ وإذا ذهب من عنده قال له: هل لك حاجة في شيء ؟ وذلك لما أنزل الله: ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى * فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى * وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى﴾[٣٣]))[٣٤].

وروى ابن أبي حاتم: ((عن ابن عباس قوله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب، وكان يتصدى لهم كثيراً، ويحرص عليهم أن يؤمنوا، فأقبل إليه رجل أعمى - يقال

له عبد الله بن أم مكتوم يمشي وهو يناجيهم فجعل عبد الله يستقرئ النبي صلى الله عليه وسلم آية من القرآن، وقال: يا رسول الله، علمني مما علمك الله. فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعبس في وجهه، وتولى وكره كلامه، وأقبل على الآخرين، فلمّا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلّمه وقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ما حاجتك ؟ هل تريد من شيء ؟ وإذا ذهب من عنده قال: هل لك حاجة في شيء ؟ وذلك لما أنزل الله تعالى: ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ * فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ * وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾(٣٥))(٣٦).

وروى ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ **أنّه قال:** ((ليكن الفقير والغني عندك في العلم سواء، وقد عوتب النبي صلّى اللّه عليه وسلّم ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ﴾))(٣٧).

وقال أبو يعلى: ((... عن أنس في قوله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ﴾ جاء بن أم مكتوم إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يكلّم أبي بن خلف فأعرض عنه فأنزل الله عبس وتولى، قال: فكان النبي بعد ذلك يكرمه...))(٣٨).

٢ ـ مناقشة أقوال وروايات أهل السنّة في أنّ النبي ﷺ هو المقصود في قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ * أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ﴾.

أوّلًا: مناقشة في أسماء من ذكر من المشركين الذين زعم القوم أنّ النبي ﷺ شغل بهم عن الأعمى.

عرض الكلام الذي قيل في ذلك:

الآية عتاب، قال القرطبي: ((الآية عتاب من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم في إعراضه وتوليه عن عبد الله بن أم مكتوم. ويقال: عمرو بن أم مكتوم، واسم أم مكتوم عاتكة بنت عامر بن مخزوم،

وعمرو هذا: هو ابن قيس بن زائدة بن الأصم، وهو ابن خال خديجة رضي الله عنها. وكان قد تشاغل عنه برجل من عظماء المشركين، يقال: كان الوليد بن المغيرة. ابن العربي: قاله المالكية من علمائنا، وهو يكني أبا عبد شمس))(٣٩). وهذه جرأة على الله وتقوّل عليه

سبحانه وتعالى، فالنبي الأكرم ﷺ فوق الشبهات وليس برجلٍ كسائر الناس، بل هو المنزّه عن العيب والمعصوم من الزلل والخطأ والريب، وهو المرجع في النائبات والملاذ في الملمات لكلّ الأمّة، حيّا وميّتا، والكهف الحصين وغياث المساكين، فكيف يستحق العتاب من الله الذي عرفه حق معرفته، وهذا الكتاب المجيد يشهد بحسن خلقه، والآيات تترى بذكر تأدّبه؟

وقال القرطبي: ((وقال قتادة: هو أمية بن خلف وعنه: أبي بن خلف. وقال مجاهد: كانوا ثلاثة عتبة وشيبة أبنا ربيعة وأبي بن خلف. وقال عطاء عتبة بن ربيعة. سفيان الثوري: كان النبي صلى الله عليه وسلم مع عمه العباس. الزمخشري: كان عنده صناديد قريش: عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو جهل بن هشام، والعباس بن عبد المطلب، وأمية بن خلف، والوليد بن المغيرة يدعوهم إلى الاسلام، رجاء أنْ يسلم بإسلامهم غيرهم))[٤٠].

وعدّ ابن العربي هذه القضيّة باطلة وأنّها من جهل المفسّرين، إذ قال: ((وَأَمَّا قَوْلُ عُلَمَائِنَا: إنَّهُ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ. وَقَالَ آخَرُونَ: إنَّهُ أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ، فَهَذَا كُلُّهُ بَاطِلٌ وَجَهْلٌ مِنْ الْمُفَسِّرِينَ الَّذِينَ لَمْ يَتَحَقَّقُوا الدِّينَ؛ وَذَلِكَ أَنَّ أُمَيَّةَ وَالْوَلِيدَ كَانَا بِمَكَّةَ، وَابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ كَانَ بِالْمَدِينَةِ، مَا حَضَرَ مَعَهُمَا وَلَا حَضَرَا مَعَهُ، وَكَانَ مَوْتُهُمَا كَافِرَيْنِ؛ أَحَدُهُمَا قَبْلَ الْهِجْرَةِ وَالْآخَرُ فِي بَدْرٍ وَلَمْ يَقْصِدْ قَطُّ أُمَيَّةُ الْمَدِينَةَ، وَلَا حَضَرَ عِنْدَهُ مُفْرَدًا وَلَا مَعَ أَحَدٍ))[٤١].

وقد حاول ابن حجر أن يجعل مخرجًا للمأزق الذي وقع فيه رواة هذه الكائنة أثر اختلافهم في ذكر أسماء الرجال الذين طمع في إسلامهم النبي الأعظمﷺ، فقال: ((وذكر عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أنّ الذي كان يكلّمه أبي بن خلف. وروى سعيد بن منصور من طريق أبي مالك أنّه أمية بن خلف. وروى ابن مردويه من حديث عائشة أنّه كان يخاطب عتبة وشيبة ابني ربيعة، ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال: عتبة وأبو جهل وعباس ومن وجه آخر عن عائشة كان في مجلس فيه ناس من وجوه المشركين منهم أبو جهل وعتبة فهذا يجمع الأقوال))[٤٢].

أقول: وأمّا العباس بن عبد المطلب فما جاء إلى المدينة حتى أسر في بدر، على قول الأغلب من المؤرخين والمفسّرين، وبهذا يتضح حقيقة الخبر من أنّه موضوع على رسول اللهﷺ للنيل من عنوان الإسلام الأوّل ورمزه الخالد، وإلّا كيف يمكن لعاقل مؤمن حرّ في تفكيره أنّ يتصور أن هذا الفعل ممكن أن يصدر من رسول اللهﷺ.

ولذلك أصبحوا بعد ما أشاعوا الخبر في تفاسيرهم ونقله عنهم غيرهم يلتمسون العذر لرسول الله ﷺ من هذه التهمة التي رووها دون تمعّن وروية. ومن ذلك ما رواه القرطبي إذ قال: ((وقيل: إنّما قصد النبي صلّى الله عليه وسلّم تأليف الرجل، ثقة بما كان في قلب ابن أم مكتوم من الايمان، كما قال: (إنّي لأصل الرجل وغيره أحبّ إلى منه، مخافة أنْ يكبّه الله في النار على وجهه)))[٤٣].

أو كما قال الأيجي: ((... إنّه ترك الأولى مّما يليق بخلقه العظيم))[٤٤].

أو نحو ما ذكره الواحدي، إذ نسب إلى النبي أنّه استحى من القوم الذين اتبعوه كونهم من أقلّ الناس شأنًا وأحطّهم منزلةً فقال النبيﷺ في نفسه الشريفة الطاهرة شيئًا لا يمكن تصديق صدوره عنه، إذ قال الواحدي في تفسير قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ ((وهو ابن أم مكتوم، وذلك أنّه أتى النبي صلّى الله عليه وسلّم وهو يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام وعباس بن عبد المطلب وأبيًا وأمية ابني خلف، ويدعوهم إلى الله تعالى ويرجو إسلامهم، فقام ابن أم مكتوم وقال: يا رسول الله، علمني مّما علمك الله، وجعل يناديه ويكرر النداء ولا يدرى أنّه مشتغل مقبل على غيره، حتى ظهرت الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطعه كلامه، وقال في نفسه: يقول هؤلاء الصناديد إنّما أتباعه العميان والسفلة والعبيد، فعبس رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأعرض عنه وأقبل على القوم الذين يكلمهم، فأنزل الله تعالى هذه الآيات، فكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعد ذلك يكرمه، وإذا رآه يقول: "مرحبًا بمن عاتبني فيه ربّي"))[٤٥].

ثمّ أنّ الحديث يروى عن راوٍ واحد هو هشام بن عروة عن عائشة، وهناك من أرسله عن هشام بن عروة دون المرور بعائشة، قال ابن حجر: ((وأخرج الترمذي والحاكم من طريق يحيى بن سعيد الأموي، وابن حبان من طريق عبد الرحيم بن سليمان كلاهما عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: نزلت في ابن أم مكتوم الأعمى فقال: يا رسول الله أرشدني وعند النبي صلّى الله عليه وسلّم رجل من عظماء المشركين فجعل النبي صلّى الله عليه وسلّم يعرض عنه ويقبل على الآخر فيقول له أترى بما أقول بأسًا فيقول: لا. فنزلت ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾. قال الترمذي: حسن غريب وقد أرسله بعضهم عن عروة لم يذكر عائشة))[٤٦].

٤. نسبة هذه الحادثة إلى الرسول الأعظم ﷺ من الشبهات:

وعدّ الفخر الرازي هذه الحادثة التي نسبت إلى الرسول الأعظم ﷺ من الشبهات والرواية رواية آحاد معارضة بأمور، إذ قال: ((... الشبهة الثامنة تمسكوا بقوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ * أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ﴾، فعاتبه على إعراضه عن ابن أم مكتوم. (جوابه) لا نسلّم أنّ هذا الخطاب متوجه إلى النبي عليه الصلاة والسلام. لا يقال: إنّ أهل التفسير قالوا: الخطاب مع الرسول؛ لأنّا نقول: هذه رواية الآحاد فلا تقبل في هذه المسألة ثمّ إنّها معارضة بأمور...))[٤٧]. وعدّ تلك الأمور التي تعارض الرواية، قال: ((الأوّل: أنّه وصفه بالعبوس وليس هذا من صفات النبي صلّى الله عليه وسلّم في قرآن ولا خبر مع الأعداء والمعاندين فضلًا عن المؤمنين والمسترشدين. الثاني: وصفه بأنّه تصدى للأغنياء وتلهى عن الفقراء وذلك غير لائق بأخلاقه. الثالث: أنّه لا يجوز أن يقال للنبي ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ فإنّ هذا الاغراء يترك الحرص على إيمان قومه فلا يليق بمن بعث بالدعاء...))[٤٨].

وروى أبو طالب القاضي(ت ـ ٥٧٠هـ): ((... سألت محمداً عن هذا الحديث فقال يروى عن هشام بن عروة عن أبيه مرسلًا))[٤٩].

في حين ذكر الزركشي في النوع الثاني والأربعون في وجوه المخاطبات والخطاب في القرآن، النوع الثامن عشر خطاب عين والمراد غيره ما نصّه: ((وقوله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ﴾، قيل: إنّه أمية، وهو الذي تولّى دون النبي صلّى الله عليه وسلّم، ألا ترى أنّه لم يقل: (عبست)!... وبهذا يزول الإشكال المشهور في أنّه: كيف يصحّ خطابه صلّى الله عليه وسلّم مع ثبوت عصمته عن ذلك كلّه؟ ويجاب أيضًا بأنّ ذلك على سبيل الفرض، والمحال يصحّ فرضه لغرض. والتحقيق أنّ هذا ونحوه من باب خطاب العام من غير قصد شخص معين ، والمعنى اتفاق جميع الشرائع على ذلك. ويستراح حينئذ من إيراد هذا السؤال من أصله))[٥٠].

وهذا صحيح لأنّ الله لو أراد بخطابه هذا شخص النبي ﷺ لكان الخطاب عبست وتوليت

٥. أقوال المحدثين و المفسّرين الشيعة:

يرى أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام من الشيعة الإماميّة أنّ هذه الرواية ألصقت بشخص

النبي الأكرمﷺ وهو بريء منها براءة الذئب من دم يوسف الصديق عليه السلام فهذا شيخ الطائفة وهو صاحب أوّل تفسير جامع عند الشيعة ينقل ما قاله القوم في هذه الحادثة، إذ قال: ((واختلفوا فيمن وصفه الله تعالى بذلك، فقال كثير من المفسرين وأهل الحشو: إنّ المراد به النبي ﷺ قالوا: وذلك أنّ النبي ﷺ كان معه جماعة من أشراف قومه ورؤسائهم قد خلا بهم فاقبل ابن أم مكتوم ليسلّم فأعرض النبي ﷺ عنه كراهية أن تكره القوم إقباله عليه فعاتبه الله على ذلك))[٥١].

ثمّ قال الشيخ: ((وقيل: إنّ ابن أم مكتوم كان مسلمًا، وإنّما كان يخاطب النبي ﷺ وهو لا يعلم أنّ رسول الله مشغول بكلام قوم، فيقول يا رسول الله))[٥٢].

وبعد عرض الشيخ الطوسي لما شاع من أقوالٍ في تفسير الآية، قال قوله الخاصّ به والذي يمثّل رأي الشيعة الإماميّة في رفض ما نسب زورًا إلى رسول الله ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ﴾، إذ قال: ((وهذا فاسد، لأنّ النبيّ ﷺ قد أجلّ الله قدره عن هذه الصفات، وكيف يصفه بالعبوس والتقطيب، وقد وصفه بأنّه: ﴿عَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، وقال: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[٥٣]، وكيف يعرض عمّن تقدّم وصفه مع قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾[٥٤]))[٥٥].

ومثل هذا التصّرف غير لائق بالنبي الأكرم ﷺ ولا يمكن تصديق نسبته إليه إلّا أن يكون نسب له لتشويه سمعته والنيل من شخصيّته، قال الشيخ الطوسي: ((من عرف النبي ﷺ وحسن أخلاقه وما خصّه الله تعالى به من مكارم الأخلاق وحسن الصحبة حتى قيل: إنّه لم يكن يصافح أحدًا قط فينزع يده من يده، حتى يكون ذلك الذي ينزع يده من يده. فمن هذه صفته كيف يقطب في وجه أعمى جاء يطلب الإسلام؟ على أنّ الأنبياء عليهم السلام منزهون عن مثل هذه الأخلاق وعمّا هو دونها لما في ذلك من التنفير عن قبول قولهم والاصغاء إلى دعائهم، ولا يجوز مثل هذا على الأنبياء من عرف مقدارهم وتبين نعتهم))[٥٦].

والطبرسي وهو من كبار مفسري الشيعة صدّر روايته لهذه الحادثة المزعومة بكلمة قيل ومعلوم أنّ ما يصدّر بهذه الكلمة من أقوال أو روايات يكون الذي رواه أو سرده قد حكم عليه بالضعف وعدم الصحّة، إذ قال: ((قيل: نزلت الآيات في عبد الله بن أم مكتوم، وهو

عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري، من بني عامر بن لؤي، وذلك أنّه أتى رسول الله ﷺ وهو يناجي عتبة بن ربيعة ، وأبا جهل بن هشام، والعباس بن عبد المطلب ، وأبيًا وأمية ابني خلف، يدعوهم إلى الله ، ويرجو إسلامهم ، فقال: يا رسول الله ! أقرئني وعلمني مما علمك الله ، فجعل يناديه ويكرر النداء، ولا يدري أنه مشتغل مقبل على غيره، حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله ﷺ لقطعه كلامه، وقال في نفسه: يقول هؤلاء الصناديد إنّما أتباعه العميان والعبيد، فأعرض عنه، وأقبل على القوم الذين يكلمهم ، فنزلت الآيات))[٥٧].

قال السيّد الطباطبائي: ((أقول: روى السيوطي في (الدر المنثور) القصّة عن عائشة وأنس وابن عباس على اختلاف يسير وما أورده الطبرسي محصّل الروايات...))[٥٨].

و للسيّد على بن موسى بن طاووس تخريج لطيف، إذ قال:((هذا قول كثير من المفسرين و لعلّ المراد معاتبة من كان على الصفة التي تضمنها السورة على معنى إياك أعني و اسمعي يا جارة و على معنى قوله تعالى في آيات كثيرة يخاطب به النبي و المراد بها أمّته دون أنْ تكون هذه المعاتبة للنبي ﷺ لأنّ النبي إنّما كان يدعو المشرك بالله بأمر الله إلى طاعة الله و إنّما كان يعبس لأجل ما يمنعه من طاعة الله و أين تقع المعاتبة على من هذه صفته و إلّا فأين وصف النبيّ الكامل من قول الله جلّ جلاله: ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ وَهُوَ يَخْشَىٰ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ فهل هذا أقيم عنه تعالى ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ و هل كان النبي أبدًا يتصدى للأغنياء و يتلهّى عن أهل الخشية من الفقراء و الله تعالى يقول عنه: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾))[٥٩].

في حين نقل الطبرسي عن السيّد المرتضى قوله: ((ليس في ظاهر الآية دلالة على توجهها إلى النبي ﷺ، بل هو خبر محض، لم يصرح بالمخبر عنه، وفيها ما يدل على أن المعني بها غيره، لأنّ العبوس ليس من صفات النبي ﷺ، مع الأعداء المباينين، فضلا عن المؤمنين المسترشدين. ثمّ الوصف بأنّه يتصدى للأغنياء، ويتلهى عن الفقراء، لا يشبه أخلاقه الكريمة...))[٦٠].

وهو عين الصواب ومنتهى الواقعيّة، فالنبيﷺ وسائر الأنبياء (صلوات الله عليهم أجمعين) منزّهون عن كلّ عيب وشين وما هو غير لائق من قول أو فعل، وهذا ما أتفق عليه المفسرون والمحدثون من الإماميّة، فالقضيّة برمّتها لا يمكن لعاقل مؤمن بالله جلّ وعلا ورسوله ﷺ أن يصدّق بحدوثها لما للتصديق بها من تعارض مع صريح القرآن والثابت من الروايات التي رتبت نزول السور، قال السيّد الطباطبائي: ((ثمّ الوصف بأنّه يتصدّى للأغنياءِ ويتلهى عن الفقراءِ لا يشبه أخلاقه الكريمة كما عن المرتضى رحمه الله. وقد عظّم الله خلقه ﷺ إذ قال - وهو قبل نزول هذه السورة -: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٦١] والآية واقعة في سورة " ن " التي اتفقت الروايات المبينة لترتيب نزول السور على أنّها نزلت بعد سورة ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾، فكيف يعقل أن يعظّم الله خلقه في أوّل بعثته ويطلق القول في ذلك ثمّ يعود فيعاتبه على بعض ما ظهر من أعماله الخلقيّة ويذمّه بمثل التصدّي للأغنياء وإنْ كفروا والتلهي عن الفقراءِ وإن آمنوا واسترشدوا))[٦٢].

وتمم السيّد القول بأن جاء بشواهد قرآنيّة مباركة تعضّد قوله وأقوال المفسّرين الذين ذهبوا هذا المذهب ونحو هذا المنحى، إذ قال: ((وقال تعالى أيضًا: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ. وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤ و٢١٥) فأمره بخفض الجناح للمؤمنين والسورة من السور المكية والآية في سياق قوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ النازل في أوائل الدعوة. وكذا قوله: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الحجر: ٨٨) وفي سياق الآية قوله: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الحجر: ٩٤)النازل في أوّل الدعوة العلنيّة فكيف يتصور منه ﷺ العبوس والإعراض عن المؤمنين وقد أمر باحترام إيمانهم وخفض الجناح وأنْ لا يمدّ عينيه إلى دنيا أهل الدنيا))[٦٣].

ثمّ ناقش السيّد هذه الادّعاء مناقشة أخلاقيّة علميّة منطقيّة وانتهى إلى أنّ التسليم بهكذا خبر محكوم بقبحه مناف لصدوره عن كريم الأخلاق: ((... والاقبال على الغني لغناه قبح عقلي مناف لكريم الخلق الانساني لا يحتاج في لزوم التجنب عنه إلى نهي لفظي. وبهذا وما تقدّمه يظهر الجواب عمّا قيل: إنّ الله سبحانه لم ينهه ﷺ عن هذا الفعل إلا في هذا الوقت فلا يكون معصية منه إلا بعده وأما قبل النهي فلا.

وذلك أن دعوى أنّه تعالى لم ينهه إلّا في هذا الوقت تحكّم ممنوع، ولو سلّم فالعقل حاكم بقبحه ومعه ينافي صدوره كريم الخلق وقد عظم الله خلقه ﷺ قبل ذلك إذ قال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٦٤) وأطلق القول، والخلق ملكة لا تتخلف عن الفعل المناسب لها))(٦٥).

والسيّد بهذا القول يسدّ الباب تماماً أمام كلّ قول يقال في رسول الله ينافي الخلق الكريم والإنصاف والعدل والسيرة المستقيمة، وليس الطباطبائي وحده الذي أنبرى من الشيعة الإماميّة للدفاع عن رسول الله ﷺ ونصرته أمام ما واجه ويواجه من هجوم شرس وتعنيف مقصود من الرواة المأجورين وأصحاب الأقلام الرخيصة، قال الشيخ البلاغي: ((إنّ ما في الرواية من سوء الخلق مع الأعمى ومداهنة قريش مناقض لما هو المعروف من خلق رسول الله ولا سيما مع المسلم المسترشد ومناقض أيضاً لقوله تعالى في سورة القلم المكيّة...))(٦٦).

ويقول الدكتور المستبصر التيجاني: ((والشيعة يعتبرون الروايات التي رويت في هذا المعنى والتي تتناقض مع عصمة الأنبياء كلّها موضوعة من قبل الأمويين وأنصارهم أولًا. للحط من قيمة رسول الله ﷺ وثانياً. لكي يلتمسوا عذراً لأعمالهم القبيحة وأخطائهم الشنيعة التي سجلها لهم التاريخ...))(٦٧).

ويرى التيجاني أيضاً في هذا الصدد أنّ هذه الأفعال تمهد السبل لقبول ما يصدر من حكام الجور وسلاطين الضلال: ((فإذا كان رسول الله ﷺ على هذه الحالة فلا لوم بعد ذلك على معاوية بن أبي سفيان ومروان بن الحكم وعمرو بن العاص ويزيد بن معاوية وكلّ الخلفاء الذين فعلوا الموبقات واستباحوا الحرمات وقتلوا الأبرياء))(٦٨).

ويرى الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر ـ في معرض حديثه عن الملكيّة الخاصّة في ضوء بحوث **الاقتصاد** الإسلامي ـ أنّ الذي حصل في نزول عبس وتولّى هو ليس عتاباً عاديّاً بل هو تنديداً إلهيّاً محضاً بسبب تقدير الفرد المسلم للغني على حساب حقّ الفقير، وأنّ الموضوع هنا تنكيل بمؤمن ونيل من كرامته وعزّته **لإرضاء** كافر له جاه وثروة طمعاً بشيء من الامتيازات، قال: ((وحين أعطى الإسلام للملكيّة الخاصّة مفهوم الخلافة، جرّدها عن كلّ الامتيازات المعنويّة التي اقترنت بوجودها على مرّ الزمن، ولم يسمح للمسلم بأن ينظر إليها بوصفها مقياساً للاحترام والتقدير في المجتمع الإسلامي، ولا أن يقرنها بنوع من القيمة

الاجتماعية في العلاقات المتبادلة، حتى جاء في الحديث عن الإمام علي بن موسى الرضا " أنّ من لقي فقيراً مسلماً فسلّم عليه خلاف سلامه على الغني لقي الله عزّ وجلّ يوم القيامة وهو عليه غضبان " (٦٩) وندَّدَ القرآن الكريم تنديداً رائعاً بالأفراد الذين يقيسون احترامهم للآخرين وعنايتهم بهم مقاييس الثروة والغنى فقال: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى...﴾...))(٧٠).

والذي يعوّل عليه الإماميّة أنّ المعني **شخصٌ** آخر هو إمّا رجل من بني أميّة لم تحدد الرواية التي بين أيدنا أسمه كما روى الشيخ الطوسي: ((وقال قوم: إنّ هذه الآيات نزلت في رجلٍ من بني أميّة كان واقفًا مع النبي ﷺ، فلمّا اقبل ابن أم مكتوم تنفر منه، وجمع نفسه وعبس في وجهه وأعرض بوجهه عنه فحكى الله تعالى ذلك وانكره معاتبة على ذلك))(٧١). وهو ما رواه الطبرسي أيضًا.(٧٢)

أو أنّه عثمان بن عفّان كما روى القمّي إذ قال: ((قال: نزلت في عثمان وابن أُمّ مكتوم، وكان ابن أُمّ مكتوم مؤذنًا لرسول الله ﷺ وكان أعمى، وجاء إلى رسول الله ﷺ وعنده أصحابه وعثمان عنده ، فقدّمه رسول الله ﷺ على عثمان، فعبس عثمان وجهه وتولّى عنه، فأنزل الله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ يعني عثمان ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾ أي يكون طاهرًا أزكى. ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ﴾ قال: يذكّره رسول الله "ﷺ" ﴿فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى﴾ ثمّ خاطب عثمان فقال: ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ قال: أنت إذا جاءك غنيّ تتصدّى له وترفعه ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى﴾ أي لا تبالي زكيًا كان أو غير زكيّ إذا كان غنيًا ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾ يعنى ابن أُمّ مكتوم ﴿وَهُوَ يَخْشَى. فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾ أي تلهو ولا تلتفت إليه))(٧٣).

وهو ما ذكره جمع غفير من المفسّرين، نحو ما ذكره أحد الأعلام إذ قال:((وروي في أخبارنا، عن الصّادق- عليه السلام- أنّه قال: الّذي عبس في الآية هو عثمان بن عفّان، أو عتبة، أو شيبة؛ أخوه. على اختلاف الرّواية)) (٧٤).

ردّ الشيخ البلاغي:

وهو ما أكدّه من علماء الشيعة الشيخ البلاغي إذ قال: ((وليس كلّ خطاب في القرآن هو خطاب لرسول الله ﷺ فإنّ فيه ما لا شك بكونه خطابًا لغيره كقوله تعالى في سورة القيامة المكيّة ﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى * ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾))(٧٥).

وقد فتحت القالة الموضوعة في عبوس النبي ﷺ بوجه ابن ام مكتوم ونظائرها الباب على مصراعيه أمام أعداء ديننا الحنيف من اليهود والنصارى وأضرابهم للتقوّل والتخرّص والطعن في شخصيّة الرسول الخاتم محمّدﷺ. فما أكثر ما أفاده الأعداء ممّا كتب في التراث الإسلامي ليكون مفتاحًا للتجاسر على الإسلام والقرآن والرسول الأعظم ﷺ، قال ابن عادل الحنبلي: **((... تمسّك القائلون بصدور الذنب عن الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - بهذه الآية. وقالوا: لمّا عُوتبَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ذلك الفعل دلّ على أنّه كان معصية))** [٧٦]. وممّن أنبرى للردّ عليهم لا سيّما في هذا الموضوع وهو أنّ (الرسول ﷺ من دأبه مراعاة صاحب الجاه والشوكة وعدم الاكتراث بالمسكين)[٧٧] هو الشيخ البلاغي إذ ردّ رواية مجيء ابن مكتوم إلى النبي الأكرمﷺ قائلًا: ((أقول: أمّا أوّلًا فإنّ التشبث بهذه الرواية لما يدعيه باطل من وجوه: " أوّلها " كون الرواية من رواية الآحاد التي قد عرفت حالها. " ثانيها " كونها مقطوعة السند، فإنّ أقرب الرواة في سندها إلى الزمان الذي تنسب إليه الحكاية هما ابن عباس وعائشة. وهما في ذلك الزمان إمّا أن لا يكونا مولودين أو أنّهما طفلان لا يميزان شيئًا))[٧٨].

ويرى الشيخ البلاغي أنّ الرواية مضطربة النقل؛ إذ **إنّ** الأشخاص الذين كان الرسول الأكرم يتحدّث معهم يتبدلون في كلّ مرّة، ففي الرواية التي عن عائشة قائمة معيّنة من أسماء الرجال وهي مغايرة للرواية الأخرى التي تروى عن ابن عباس، قال: ((كونها مضطربة النقل فإنّه يروي عن عائشة تارة أنّ رسول الله حين جاءه ابن أم مكتوم كان عنده رجل من عظماء المشركين، وتارة أنه كان في مجلس في ناس من وجوه قريش منهم أبو جهل وعتبة بن ربيعة ، وتارة أن اللذين كانا عنده عتبة وشيبة. وفي الرواية عن ابن عباس أنّه لقي عتبة والعباس وأبا جهل ، وفي الرواية عن أنس أبي ابن خلف ، وفي الرواية عن أبي مالك أمية بن خلف وفي الرواية عن مجاهد عتبة بن ربيعة وأمية بن خلف، وفي رواية أخرى عنه أن رسول الله كان مستخليا بصنديد من صناديد قريش، وفي الرواية عن الضحاك لقي رجلًا من أشراف قريش، وأن هذا الاضطراب مما يلحق الرواية بالخرافة))[٧٩].

وقال الشيخ البلاغي أنّ هذه الرواية معارضة برواية أخرى تقول أنّ المقصود شخصًا آخر غير رسول اللهﷺ: ((كونها معارضة بما هو أحسن منها طريقًا، فقد روى أنّ الذي

عبس في وجه الأعمى ونزلت فيه الآيات هو غير رسول الله ويدلّ على ذلك قوله تعالى في السورة ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى * فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى * وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى﴾ فإنّه لا يصحّ أنْ يكون خطابًا لرسول الله لأنّ كلّ أحد يعلم أنّه لم يكن من وظيفة رسول الله ولا خلقه ولا عادته ولا همته في الهدى أنّه لا يبالي بتزكي أحد بالإسلام. كيف وقد كان أقصى همته الدعوة إليه خصوصًا لمن يقوي الدين بإسلامهم))[٨٠].

ردّ العلّامة معرفة على هذه الشبهة:

١ ـ التعابير الواردة في السورة ثلاثة ((**عبس**))، ((**تولّى**))، ((**تلهّى**)) الأوّلان بصيغة الغياب، والأخيرة خطاب.

شجب العلّامة معرفة (ره)، هذه القضيّة بالكامل واستنكرها،**إذ قال:** ((أنّها فعلة لا تتناسب و مقام الأنبياء، فكيف بنبيّ الإسلام المنعوت بالخلق العظيم؟! فضلا عن أنّ سياق السورة يأبى إرادة النبيّ في توجيه الملامة إليه؛ ذلك: أنّ التعابير الواردة في السورة ثلاثة ((**عبس**))، ((**تولّى**))، ((**تلهّى**)).الأوّلان بصيغة الغياب، والأخيرة خطاب))[٨١].

٢ ـ (**عبس و تولّى**) فعلان قصديّان "يصدران عن قصد و إرادة و عن توجّه من النفس" والأخير (**تلهّى**) فعل غير قصديّ (صادر لا عن إرادة و لا عن توجّه من النفس).

قال (ره): ((على أنّ الأوّلين (**عبس و تولّى**) فعلان قصديّان "يصدران عن قصد و إرادة و عن توجّه من النفس" والأخير (**تلهّى**) فعل غير قصديّ (صادر لا عن إرادة و لا عن توجّه من النفس). فإنّ الإنسان إذا توجّه بكلّيّته إلى جانب فإنّه ملته عن الجانب الآخر، على ما تقتضيه طبيعة النفس الإنسانية المحدودة، لا يمكنه التوجّه إلى جوانب عديدة في لحظة واحدة! إنّما هو اللّه، لا يشغله شأن عن شأن! و هذا الفعل الأخير كان قد توجّه الخطاب - عتابا - إلى النبيّ، لانشغاله بالنجوى مع القوم و قد ألهاه ذلك عن الإصغاء لمسألة هذا الوارد، من غير أن يشعر به)) [٨٢].

وقال: ((فهذا ممّا يُجوّز توجيه الملامة إليه صلّى اللّه عليه و آله: كيف يصرف بكلّ همّه نحو قومٍ هم ألدّاء، بحيث يصرفه عمّن يأتيه بين حين و آخر، و هو نبيّ بعث إلى كافّة الناس. و هو عتابٌ رقيقٌ لطيفٌ يناسب شأن نبيّ هو ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾. [٨٣] أمّا الفعلان

الأوّلان فقد صدرا عن قصد و إرادة، كانا قبيحين إلى حدّ بعيد. الأمر الذي يتناسب مع ذلك الأموي المترفّع بأنفه المعتزّ بثروته و ترفه في الحياة. و كان معروفًا بذلك. و عليه فلا يمكن أن يكون المعنيّ بالفعل الثالث (غير العمدي) هو المعنيّ بالفعلين الأوّلين "العمديّين"))[٨٤].

الخاتمة:

وصل بنا البحث إلى أنّ الرواية التي اشتهرت في كتب أهلِ السنّة في تفسير هذه السورة وسبب نزولها، هي من الروايات التي **ألصقت**

بشخص النبي الأكرمﷺوهو بريء منها براءة الذئب من دم يوسف الصديق عليه السلام وأنّ المقصود والمراد هو شخص آخر غير شخص الرسول الأعظم ﷺ.

ولعمري **إنّ** نسبتها إلى أي رجل سوى شخص المعصوم عليه السلام شيء مقبول لكون اسنادها لشخص عادي قابلة للتصديق، وقبول هذه الروايات المخالفة للكتاب المجيد ولسيرته المقدّسة وهو الذي قال فيه الجليل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[٨٥]، وقوله ﷺ إذ قال في حقّ نفسه الشريفة: ((أدبني ربّي فأحسن تأديبي))[٨٦]، وهو بعد الذي ((يأكل على الأرض، ويجلس جلسة العبد، ويخصف بيده نعله، ويرقع بيده ثوبه، ويركب الحمار العاري، ويردف خلفه. ويكون الستر على باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول: " يا فلانة - لإحدى أزواجه - غيّبيه عني فإنّي إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها ". فأعرض عن الدنيا بقلبه، وأمات ذكرها من نفسه، وأحب أنْ تغيب زينتها عن عينه، لكي لا يتخذ منها رياشًا، ولا يعتقدها قرارًا، ولا يرجو فيها مقامًا، فأخرجها من النفس،وأشخصها عن القلب، وغيبها عن البصر، وكذلك من أبغض شيئًا أبغض أنْ ينظر إليه وأنْ يذكر عنده))[٨٧]، فيالله ويا للمسلمين ايمكن أو يعقل أنْ يقوم الأسوة بمثل هذا العمل أو يتصرف بمثل هذا التصرّف، إنّها والله مسألة فيها نظر.

هوامش البحث

(١) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، ولد في البصرة سنة ١٠٠هـ وتوفى سنة ١٧٥هـ، بها، من كبار علماء المسلمين في العربيّة، جمع مفردات اللغة، وأسّس قواعدها، وأنشأ علم العروض، وكان من الزهّاد المنقطعين إلى الله وإلى اهل بيت الوحي عليهم السلام، له من التصانيف: كتاب الإيقاع، وكتاب الجمل، وكتاب الشواهد، وكتاب العروض، وكتاب العين في اللغة. وهو أستاذ سيبويه، وكان الخليل من الشيعة الإماميّة ومن أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ويروي عنه. معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ابن عبد الله الروميالبغدادي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، تحقيق: احسان عبّاس، ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م.ج١، ص١٢٦٠، الرقم ٤٦٥.و رياض العلماء وحياض الفضلاء، الأفندي، عبد الله الأصفهاني (من أعلام القرن الثاني عشر الهجري)، تحقيق أحمد الحسيني، باهتمام محمود المرعشي. مطبعة الخيام (قم، ١٤٠١هـ). ج٢، ص٢٤٩.

(٢) **كتاب العين**، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (مؤسسة دار الهجرة، قم، ١٤٠٥هـ): ج٤، ص٦٢.

(٣) المصدر نفسه: ج٤، ص٦٢.

(٤) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريّا بن حبيب القزويني الرازي اللغوي (ت ـ٣٩٥هـ /١٠٠٤م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م). ج١، ص٣١١.

(٥) والإعجام والعجمة لغةً: بمعنى الإبهام. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم شيرازي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،بيروت، ط١، (١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م). ج٨، ص٣٣٢. الإعجام هو الإبهام. تفسير الصراط المستقيم، حسين بن رضا البروجردي الطباطبائي (ت ـ ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، صحّحه و علّق عليه غلام رضا بن علي أكبر البروجردي، مؤسسة انصاريان، قم، ١٤١٦هـ.ج٤، ص٣٣. وقال ابن جنيّ: ((...ألا ترى أنّ تصريف (ع ج م) أين ما وقعت في كلامهم إنّما (هو للإبهام) وضدّ البيان...)). وقال ابن جني أيضًا: ((... ثمّ إنّهم قالوا: أعجمت الكتاب إذا بيّنته وأوضحته. فهو إذا لسلب معنى الاستبهام لا إثباته)). الخصائص، ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (ت،٣٩٢هـ/١٠٠١م)،تحقيق: محمّد علي النجّار، (ط١، ذوي القربى، قم المقدّسة، ١٣٩٢هـ ش): ج٣، ص٧٧(باب السلب).ومن ذلك (جاءت كلمة معجم التي تزيل غموض وإبهام معاني الوحدات اللغويّة).صناعة المصطلح الصوتي في اللسان العربي الحديث، الخالدي،هشام، دار الكتب العلميّة، بيروت، د ت: ص٣٣.

(٦) لسان العرب، ابن منظور، محمّد بن مكرم الأفريقي المصري(ت، ٧١١هـ /١٣١١م) (ط١، بيروت، دار الكتب العلميّة، ٢٠٠٥ م): ج١٢، ص٥٧.

(٧) الموسوعة القرآنيّة المتخصّصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، إصدار المجلس الأعلى للشؤن الأسلاميّة، ٢٠٠٢م، مصر: ص٦٠٨ .(بحث مبهمات القرآن، أ. د. محمّد بكر إسماعيل).

(٨) الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا و محي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب ودار العلوم الإنسانيّة، دمشق، (١٤١٨هـ، ١٩٩٨م). ص١٢٥.
(٩) مجمع البيان لعلوم القرآن:ج١،ص٢٣ (مقدّمة التحقيق).
(١٠) الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر، بيروت،ط١،(١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م):ج٢،ص٥٤٦.
(١١) المصدر نفسه:ج٢،ص٥٤٦.
(١٢) التفسير الكاشف: ج١، ص١٠ .
(١٣) ينظر: الظن، الحيدري، كمال، تحقيق: محمود نعمة الجياشي، مطبعة ستارة،قم،ط١٤٢٩،١هـ.ص٣٦٦
(١٤) معاني الأخبار، الصدوق، تحقيق:علي أكبر الغفاري، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين،قم المشرفة،١٣٧٩هـ. ص ١٣٣.
(١٥)المحاسن، البرقي، أحمد بن محمّد بن خالد (ت ـ ٢٧٤هـ/٨٨٨م)، تحقيق: جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ١٣٧٠هـ ق.: ج١، ص٢٧٠.
(١٦) الميزان في تفسير القرآن: ج٣،ص٨٧.
(١٧) الميزان في تفسير القرآن: ج١،ص٩.
(١٨) كتاب العين: ج١،ص٣٤٣.
(١٩) سورة الإنسان: من الآية ١٠.
(٢٠) مفردات ألفاظ القرآن: ص٥٤٤
(٢١) التبيان في تفسير القرآن: ج١٠، ص٢٦٨
(٢٢)التحقيق في كلمات القرآن الكريم، المصطفوي، حسن(ت ـ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)،دار الكتب العلميّة، بيروت،ط٣، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).ج١٣، ص٢٠٧
(٢٣) التبيان في تفسير القرآن: ج١٠، ص٢٦٨
(٢٤) تفسير الرازي: ج٣١، ص٥٥
(٢٥) فتح الباري: ج٨، ص٥٣١
(٢٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ج٣، ص٤٥١
(٢٧) تفسير ابن جزي (التسهيل لعلوم التنزيل): ج٢، ص٤٥٢
(٢٨) تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): ج٥، ص٤٥١
(٢٩) تفسير مقاتل بن سليمان: ج٣، ص٤٥١
(٣٠) تفسير القرآن، الصنعاني:ج٣، ص٣٤٨.
(٣١)جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج٣٠، ص٦٤.
(٣٢) المصدر نفسه: ج٣٠، ص٦٤.

(٣٣) سورة عبس: الآيات٥و٦و٧.
(٣٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج٣٠، ص٦٥.
(٣٥) سورة عبس: الآيات٥و٦و٧.
(٣٦) تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم): ج١٠، ص٣٣٩٩، ح١٩١٢٥
(٣٧) المصدر نفسه: ج٩، ص٣٠٩٩، ح١٧٥٤٨.
(٣٨) مسند أبي يعلى: ج٥، ص٤٣٢
(٣٩) الجامع لأحكام القرآن: ج١٩، ص٢١٢
(٤٠) الجامع لأحكام القرآن: ج١٩، ص٢١٢
(٤١) أحكام القرآن، ابن عربي، محمّد بن عبد الله المالكي (ت ـ ٥٤٣هـ/١١٤٨م)،تحقيق: محمّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط٣،(١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م): ج٤، ص٣٦٣
(٤٢) فتح الباري: ج٨، ص٥٣١
(٤٣) الجامع لأحكام القرآن: ج١٩، ص٢١٣
(٤٤) المواقف: ج٣، ص٤٢٤
(٤٥) أسباب نزول القرآن، الواحدي:ج١،ص١٧١
(٤٦) فتح الباري: ج٨، ص٥٣١
(٤٧) عصمة الأنبياءﷺ: ص١٠٨
(٤٨)عصمة الأنبياءﷺ: ص١٠٩
(٤٩) علل التِّرْمِذِي الكبير: ص٣٥٨
(٥٠) البرهان في علوم القرآن: ج٢، ص٢٤٤
(٥١) التبيان في تفسير القرآن: ج١٠، ص٢٧٧
(٥٢) المصدر نفسه: ج١٠، ص٢٧٧
(٥٣) سورة آل عمران: من الآية١٥٩
(٥٤) سورة الأنعام: الآية٥٢
(٥٥) التبيان في تفسير القرآن: ج١٠، ص٢٧٧
(٥٦) المصدر نفسه: ج١٠، ص٢٧٧
(٥٧) مجمع البيان لعلوم القرآن: ج١٠، ص٢٦٦
(٥٨) الميزان في تفسير القرآن: ج٢٠، ص٢٠٣
(٥٩) سعد السعود: ص٢٤٩.
(٦٠) مجمع البيان لعلوم القرآن: ج١٠، ص٢٦٦
(٦١) سورة القلم: الآية ٤

(٦٢) الميزان في تفسير القرآن: ج٢٠، ص٢٠٣
(٦٣) المرجع نفسه: ج٢٠، ص٢٠٣
(٦٤) سورة القلم: الآية ٤
(٦٥) الميزان في تفسير القرآن: ج٢٠، ص٢٠٤
(٦٦) الهدى إلى دين المصطفى: ج١، ص١٩٤
(٦٧) لأكون مع الصادقين: ص٣١
(٦٨) المرجع نفسه: ص٣١
(٦٩) أمالي الصدوق: ص٥٢٧، ح٧١٤
(٧٠) إقتصادنا: ص٥٤٠
(٧١) التبيان في تفسير القرآن: ج١٠، ص٢٧٧
(٧٢) مجمع البيان لعلوم القرآن: ج١٠، ص٢٦٦
(٧٣) تفسير القمّي: ج٣، ص١١٣١.
(٧٤) نهج البيان عن كشف معاني القرآن: ج٥، ص٣١٦. وينظر: الآصفي: ج٢، ص١٤٠٥، كنز الدقائق: ج١٤، ص١٣٣، و نور الثقلين: ج٥، ص٥٠٨ و البرهان:ج٤، ص٤٢٧
(٧٥) الهدى إلى دين المصطفى: ج١، ص١٩٤
(٧٦) اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي بن عادل الحنبلي (ت ـ ٧٧٥هـ/١٣٧٤م)، تحقيق: عادل أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨م). ج٢٠، ص١٥٥
(٧٧)الهدى إلى دين المصطفى: ج١، ص١٩٣
(٧٨) المرجع نفسه: ج١، ص١٩٣
(٧٩) المرجع نفسه: ج١، ص١٩٣
(٨٠) المرجع نفسه: ج١، ص١٩٤
(٨١) شبهات وردود حول القرآن الكريم: ص٢٨٥.
(٨٢) المرجع نفسه: ص٢٨٥.
(٨٣) سورة التوبة: الآية ٩.
(٨٤) شبهات وردود حول القرآن الكريم: ص٢٨٥
(٨٥) سورة الأحزاب: الآية ٢١
(٨٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ج١١، ص٢٣٣.
(٨٧) نهج البلاغة: ج٢، ص٥٩ (من خطبة له في تمجيد الله ومنها في شخص يزعم أنه يرجو الله وهو لا يعمل لرجائه وفي الحث على الاقتداء بالأنبياء في احتقار الدنيا).

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم.

١. أحكام القرآن، ابن عربي، محمّد بن عبد الله المالكي (ت ـ ٥٤٣هـ/١١٤٨م)،تحقيق: محمّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط٣،(١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م).

٢. أسباب نزول القرآن، الواحدي، أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن على النيسابوري الشافعي(ت ـ ٤٦٨ هـ/١٠٧٦م) تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١ هـ.

٣. الآصفي في تفسير القرآن، الفيض الكاشاني،محمّد بن مرتضى بن محمود المعروف بالملّا محسن (ت ـ١٠٩١هـ/١٦٨٠م)، مكتب الإعلام الإسلامي، قم المشرّفة، ١٤١٨هـ.

٤. اقتصادنا، الصدر، محمّد باقر (ت ـ ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)،تحقيق و طبع: مكتب الإعلام الإسلامي فرع خراسان، ط٢، (١٤٢٥هـ).

٥. الأمالي،الصدوق، أبو جعفر محمّد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي(ت،٣٨١هـ/٩٩١م)، طبع و تحقيق:قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - قم،ط١، ١٤١٧هـ.

٦. اللباب في علوم الكتاب، عمر بن على بن عادل الحنبلي (ت ـ ٧٧٥هـ/١٣٧٤م)، تحقيق: عادل أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨م).

٧. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمّد بن بهادر بن عبد الله المصري(ت ـ ٧٩٤هـ/١٣٩٢م)،تحقيق:محمّد أبو الفضل إبراهيم،ط١، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاءه، مصر (١٣٧٦هـ /١٩٥٧ م).

٨. التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، أبو جعفر محمّد بن الحسن بن على(ت ـ ٤٦٠هـ/١٠٦٧م)، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

٩. التحقيق في كلمات القرآن الكريم، المصطفوي، حسن(ت ـ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)،دار الكتب العلميّة، بيروت،ط٣، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

١٠. تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم)،ابن أبي حاتم الرازي، أبو محمّد عبد الرحمن بن محمّد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي (ت ـ ٣٢٧هـ/٩٣٨م)،تحقيق: أسعد محمّد الطيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت.

١١. تفسير ابن جزي(التسهيل لعلوم التنزيل)، ابن جزي الكلبي، أبو القاسم محمّد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الغرناطي (ت ـ ٧٤١هـ/١٣٤٠م) تحقيق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ.

١٢. تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن)، البغوي، الحسين بن مسعود بن محمّد الفراء الشافعي(ت ـ ٥١٦هـ/١١٢٢م)، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

١٣. تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، البيضاوي، عبد الله بن محمد الشيرازي الشافعي (ت ـ٦٨٢هـ/١٢٨٤م)، تحقيق: محمّد عبد الرحمن المرعشلي، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

١٤. تفسير الرازي (مفاتيح الغيب)،فخر الدين الرازي، محمّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي(ت ـ ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت،١٤٢٠ هـ.

١٥. تفسير القرآن، الصنعاني، عبد الرزاق بن همام(ت ـ٢١١هـ/٨٢٦م)، تحقيق: مصطفى مسلم محمّد، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، (١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م).

١٦. تفسير القمّي، القمّي، على بن إبراهيم بن هاشم (ت ـ ٣٢٩هـ/٩٤١م)، تحقيق ونشر: مؤسّسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدّسة، ط٣، ١٤٤٢هـ.

١٧. تفسير كنز الدقائق، المشهدي، محمّد بن محمّد رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمّي(ت ـ ١١٢٥هـ/١٧١٣م)،تحقيق: مجتبى العراقي، ط٢، مؤسّسة النشر لإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم المقدّسة، ١٤٣٧هـ.

١٨. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي(ت ـ١٥٠هـ/٧٦٧م)، تحقيق: أحمد فريد،دار الكتب العلميّة،بيروت،ط١،(١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

١٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، محمّد بن جرير(ت ـ ٣١٠هـ/٩٢٢م)، تحقيق: خليل الميس و صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م).

٢٠. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمّد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح(ت ـ ٦٧١هـ/١٢٧٣م)، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢١. سعد السعود،، ابن طاووس، رضي الدين على بن موسى بن جعفر بن محمّد الحسيني الحلّي (ت، ٦٦٤هـ/١٢٤٦م)، دار الذخائر للمطبوعات، قم المشرّفة، ط١، د.ت.

٢٢. شبهات وردود حول القرآن الكريم، معرفة، محمّد هادي بن على بن الميرزا محمّد على (ت ـ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م)،تحقيق: مؤسّسة التمهيد، قم، ط٤، منشورات ذوي القربى، قم(١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

٢٣. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، عزّ الدّين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني المعتزلي (ت ـ ٦٥٦هـ/١٢٥٦م) تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، مؤسسة إسماعليان للطباعة، د.ت.

٢٤. عصمة الأنبياء عليهم السلام، فخر الدين الرازي، محمّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت ـ ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)، مطبعة الشهيد، قم المقدّسة، ١٤٠٦هـ.

٢٥. علل التِّرْمِذِي الكبير، التِّرْمِذِي، محمّد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى الضحّاك الضرير (ت ـ٢٧٩هـ/٨٩٣م)، رتّبه على كتب الجامع: أبو طالب القاضي، المحقّق: صبحي السامرائي، أبو

المعاطي النوري ، محمود خليل الصعيدي الناشر: عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية - بيروت،ط١، ١٤٠٩هـ.

٢٦. فتح **الباري** شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، على بن أحمد بن حجر(ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، ط٢، دار المعرفة، بيروت.

٢٧. لأكون مع الصادقين، التيجاني، محمّد السماوي، مؤسّسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم المقدّسة، د.ت.

٢٨. مجمع البيان لعلوم القرآن، الطبرسي، أبوعلي الفضل بن الحسن بن فضل أمين الإسلام (ت ٥٤٨هـ /١١٥٣م) ،تحقيق لجنة من العلماء والمحقّقين الأخصائين مع تقديم للسيّد محسن الأمين العاملي،ط١،مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،(١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م).

٢٩. مسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي، أحمد بن على بن المُثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي (ت ـ ٣٠٧هـ/٩١٩م)،تحقيق: حسين سليم أسد،ط١،(١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م)،دار المأمون للتراث، بيروت - ودمشق.

٣٠. مفردات الفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمّد بن المفضّل(ق ٥ هـ)،تحقيق: صفوان عدنان داوودي، مطبعة سليمان زادة (قم، ١٤٢٦هـ).

٣١. المواقف في علم الكلام، الأيجي، عبد الرحمن بن أحمد (ت ـ ٧٥٦هـ/١٣٥٥م)، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

٣٢. الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، محمّد حسين، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة،د. ت.

٣٣. نهج البلاغة، تحقيق وشرح: محمّد عبده،ط١،مطبعة النهضة،قم،١٤١٢هـ ق، نشر دار الذخائر، قم.

٣٤. نهج البيان عن كشف معاني القرآن، الشيباني، محمّد حسن (ت ـ ٢١٠هـ/٨٢٦م) مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم المشرّفة، ط١، ١٤٠٤هـ.

٣٥. الهدى إلى دين المصطفى، البلاغي، محمّد جواد النجفي (ت ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م)،مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات،بيروت،ط٣،(ت،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).